ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٣٠) - اعرف امامك (ج٢٩)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(23)
الصحيفة (٤) - شؤون النبوة الخاتمة (ق١٠)
الشأن الخامس: الايام المحمدية (ج١)
-الايام المحمدية : يوم القائم ، يوم الرجعة ، يوم القيامة
الاربعاء : ٢٩/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ١٢/٥/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

وصلنا إلى الشأنِ الخامس وهو الشأنُ الأخيرُ من شؤون النبوةِ الخاتمة الَّتي أتناولها في الصحيفةِ الرابعة من مجموعةِ صحائفِ عقيدتنا السليمة.

• **الشأنُ الخامسُ عنوانهُ: الأيّامُ الـمُحَمّديّة.**

الأيّامُ الـمُحَمّديّةُ والَّتي إذا أردتُ أن أصفها بدقَّةٍ عقائديَّةٍ واضحة: **إنَّها الأيامُ الـمُحَمَّديَّةُ العَلَويَّةُ الفَاطِميَّةُ المهدويَّة**، هذا هو الَّذي قصدتهُ وأقصدهُ حينما أقول: الأيّامُ الـمُحَمّديّة.

الأيَّامُ الـمُحَمَّديَّةُ؛ هي أيامُ الله بحسبِ بيان القرآن.

سورةُ إبراهيم:

أقرأ الآية الخامسة بعد البسملة من سورة إبراهيم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا** - أرسلنا موسى بآياتنا، على أيِّ شيءٍ تشتملُ هذهِ الآيات؟ - **أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** - في السورة نفسها، في سورة إبراهيم في الآيَة الأولى بعد البسملة ماذا نقرأ فيها؟

﴿**الر** ۚ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ ﴿**الر** ۚ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ** - لأيِّ شيءٍ؟ - **لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** - إلى أين؟ - **إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾.

فَكُلُّ ذلك يختصر في هذا العنوان: (**إخراجٌ من الظُّلُمات إلى النور**).

الكلامُ هو هو في الآيَة الخامسة بعد البسملة من السورةِ نفسها: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾.

أيَّامُ الله بحسبِ أحاديثِ العترة الطاهرة، بحسبِ تفسيرهم لقُرآنهم، أيامُ الله ثلاثة، أيَّام؛ هي جمعٌ، هي ثلاثةُ أيام:

- يومُ القائمِ.
- ويومُ الرّجعة.
- ويومُ القيامةَ.

في مرحلة التنزيل : كان الاهتمامُ بتربية الأُمَّة وبتعليمها على عقيدة يومِ القيامة، على عقيدة المعاد، وعقيدةُ يوم القيامة هي عقيدةٌ فرعيةٌ من فُروع القُرآن، والقُرآنُ فرعٌ من فروعِ النُبوّة، بل القُرآنُ شأنٌ من شؤونِ بَيعة الغديرِ الـمُحمّديّة كما مرّ علينا، الَّذينَ جعلوا المَعاد جعلوا يوم القيامة أصلاً من أصول الدين هم النَّواصب، الأشاعرةُ والمعتزلة، هؤلاء هم الَّذين جعلوا المعادَ أصلاً، وركض المراجعُ الأغبياء في النَّجف وراءهُم، المعادُ فرعٌ من القُرآن، والقُرآنُ شأنٌ من شؤونِ بيعة الغديرِ الـمُحَمَّديَّة، وكُلُّ ذلكَ هوَ من شؤونِ النُبوّةِ الخاتمة، فيومُ القيامةِ شأنٌ من شؤون النُبوّة الـمُحَمَّديَّة، وليس أصلاً قائماً برأسه.

أمَّا في مرحلة التأويل : فإنَّ الاعتقاد لابُدَّ أن يكون بالأيَّامِ الثلاثة، ولذا إذا ما ألقيتم نظرةً على زيارات الأئمَّة الَّتي هي مصدرُ المعرفة العقائدية لكُلِّ الشيعة، الأئمَّةُ نسجوْا لنا هذه الزيارات كي تكون مصدراً لكُلِّ الشيعة للعالـم والجاهل، للكبيرِ والصغير، لَلرجل والمرأة، للقريبِ والبعيد، هذا هو الهدفُ من هندسة الزيارات ومن طقوس الزيارات ومن برنامج الزيارات، إنَّهُ إرجاعٌ إلى مصدر التأويل إلى سادة التأويل، وإنَّهُ بيانٌ في حقائق المعرفة والعقيدة السليمة، إذا ما دقَّقتُم النظرَ في تلكَ النصوص الكريمة فإنَّ ذكرَ يوم القيامة يأتي في حاشية الأدعية وفي حاشية الزيارات، لا أنَّ يومَ القيامةَ ليسَ مُهمّاً، أنا لا أقصدُ هذا، وإنَّما أوجِّهُ الأنظار إلى أنَّ الأئمَّة في مرحلة التأويلِ وجَّهوْا أنظارنا: أولاً إلى يوم القائم، وإلى الرّجعة ولذا هناك تركيزٌ على الإيمانِ برجعتهم، بإيابهم، هذا واضحٌ في الزيارات عموماً وفي الزيارة الجامعة الكبيرة بشكلٍ خاص من هنا فإنَّ الاعتقاد لابُدَّ أن يكون بالأيَّامِ الثلاثة معاً.

الاعتقاد في مرحلة التأويل لابُدَّ أن يكون:

- بيوم القائمِ.
- ويوم الرّجعة.
- ويوم القيامةَ.

وتلكَ هي الأيامُ الـمُحَمّديَّةُ إنَّها أيَّامُ الله.

فإذا ما رجعتم إلى الزيارات الشريفة ستجدونَ تأكيداً واضحاً على يوم الظهور، وعلى يوم الرّجعة، ويأتي ذكرُ يوم القيامة في حواشي الزيارة، في الأدعية، في الأدعية الَّتي تكونُ في خاتمة الزيارات، بينما الحديثُ عن يوم القائمِ وعن يوم الرّجعةِ في قلب الزيارة في تفاصيل العقيدة، عودوْا إلى الزيارات

وافحصوها بأنفسكم، خصوصاً إذا ما رجعتم إلى (الزيارة الجامعة الكبيرة) ، الَّتي هي القول البليغُ الكامل الَّتي هي الصورةُ الأنموذجية لعقائدنا، صورةٌ نموذجيةٌ لعقائدنا.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ الإخراجُ من الظلمات إلى النور بولاية مُحَمَّد وعليٍ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما، بنو إسرائيل فُضِّلوا على الأمم الأخرى لأنَّهم كُلِّفوا بالتفصيلِ بعقيدةِ مُحَمَّدٍ وعليٍ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما، وهذا الأمر بيَّنهُ لنا إمامنا الحسن العسكريّ في تفسيره الشريف..

هذه الآيةُ تذكرني بالآية المئتين من سورة آل عمران، وهي آخرُ آية في السورة الشريفة: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ** - والمرابطةُ أشدُّ من المصابرة، هذا هو الصبار الشَّكور - **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ** - اصبروا على دينكم - **وَصَابِرُواْ** - صابروا عدوَّكم، وأشدُّ الأعداء الَّذينَ يُحاربون ثقافةَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في الوسط الشيعي، صابروا هؤلاء السَّفلة - **وَرَابِطُواْ** - رابطوا إمامكم المنتظر، مر هذا الكلام علينا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

نعود إلى سورة إبراهيم وإلى الآية الخامسة بعد البسملة من السورة: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.**

والمضمونُ جاء مذكوراً وبشكلٍ تأويلي دقيقٍ جِدَّاً في سورة الجاثية:

في الآية الرابعة بعد العاشرة بعد البسملة من سورة الجاثية: **﴿قُل لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا** - الخطابُ لرسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، قطعاً الخطابُ لفظاً لرسول الله، فرسولُ الله ليس بحاجة أن يُعلَّم كيفَ يُبلِّغُ رسالته، وماذا يفعلُ وماذا لا يفعل، القُرآنُ نزلَ (بإيَّاك أعني واسمعي يا جارة)، الخطاب لفظاً لـمُحَمَّد ومضموناً لي ولكم - **قُل لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ الله** - الآيةُ عجيبةٌ في صياغتها - **قُل لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا** - فهل هم جهة المغفرة؟ هل هي مغفرةٌ دنيويةٌ؟ هل هي مغفرةٌ أخرويةٌ؟ فهل الَّذين لا يرجون أيَّام الله يستحقون المغفرة؟ لا يستحقون المغفرة؟ ماذا يقولُ عظماء حوزة الطوسي؟ - **قُل لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ الله لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوْا يَكْسِبُونَ﴾.**

الآيةُ الَّتي بعدها، تفريعٌ على الَّتي قبلها: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾**، هذا المضمونُ يتكرَّرُ في الكتابِ الكريم.

في كتاب (الخصال) لشيخنا الصدوق رحمةُ الله عليه / المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة / صفحة ١٣٤ / رقم الحديث (٧٥)، في الصفحة الرابعة والثلاثين بعد المئة، إنَّهُ الحديثُ الخامسُ والسبعون: **بِسنده، عَنْ مُحمَّد بنِ الحَسَن الميثَمي، عَن مُثنَّى الحنَّاط، قَالَ: سَمعتُ أَبَا جَعفَرٍ عَلَيه السَّلام** - إنَّهُ إمامنا الباقرُ صلواتُ الله عليه، الحنَّاطُ يقول: **سمعتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُول: أَيَّامُ الله عَزَّ وَجَلَّ ثَلاثَة؛ يَومَ يَقُومُ القَائم، وَيَومَ الكَرَّة، وَيَومَ القِيَامَة** - ويمكن أن يكون: يومُ يقومُ القَائم ويَومُ الكَرّة ويَومُ القيامَة - **أَيَّامُ الله عَزَّ وَجَلَّ ثَلاثَة؛ يَومَ يَقُومُ القَائم، وَيومَ الكَرَّة، وَيومَ القِيَامَة** - هذه هي أيَّامُ الله، إمامنا الباقر يُحدِّثنا ويُبيِّنُ لنا هذه الحقيقة، هذا كتابُ الخصال.

وأمَّا (مختصر البصائر) ، للحَسنِ بن سليمان الحلي، وفي الحقيقة هذا هو كتابُ سعد الأشعري، وتاريخياً هذا الكتاب أقدم من كتاب الخصال، لا أتحدَّثُ عن المختصر، المختصر للحسن بن سليمان الحلي هو مَن أعلام القرن الثامنَ الهجري، وإنَّما أتحدَّثُ عن الكتابِ الأصل (بصائر الدرجات) لسعد بن عبد الله الأشعري القُمِّي هو من أصحابِ الأئمَّة صلواتُ الله عليهم، وألَّفَ كتابهُ - أعني بصائر الدرجات - في زمنٍ سابقٍ على كتابِ الخصَال، المضمونُ هو هو، الروايةُ والمعنى هو هو جاء في كتاب البصائر، هذا هو المختصر، مختصر البصائر /

الرواية الَّتي مرت في (الخصال) في الصفحة الرابعة والثلاثين بعد المئة كانت (**عن مُثنَّى الحنَّاط عن إمامنا الباقرِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه**).

وهنا جاءت: **عن موسى الحنَّاط عن إمامنا الصَّادق** - فإمَّا مُوسى هو مثنَّى نفسهُ لكنَّهُ نقلَ الحديث مرَّةً عن الباقرِ ومرَّةً عن الصَّادق، وإمَّا هو شخصٌ آخر، بالنتيجة الروايةُ في (الخصال) عن إمامنا الباقرِ، وفي (بصائرِ الدرجات) الَّتي اختصرها الحسن بن سليمان الحلي هي عن إمامنا الصَّادق.

أَيَّامُ الله ثَلَاثَة؛ يَومَ يَقُومُ القَائم، وَيَومَ الكَرَّة، وَيَومَ القِيَامَة - (يَومُ يَقومُ القَائم، وَيَومُ الكَرّة، وَيَومُ القيَامَة)، هذه هي أيَّامُ الله الَّتي يتحدَّثُ عنها القُرآن وهي ترتبطُ ارتباطاً مُباشراً بالنُبوَّة الخاتمة، هذه أيَّامُ النُبوَّة الخاتمة، النبوَّةُ الخاتمةُ يبدأ برنامجها الفعلي من يوم الخَلَاص، من يوم قيام القائم، وبعدَ ذلك تبدأ الرَّجعةُ العظيمة، والدولةُ الـمُحَمَّديَّةُ العُظمى الَّتي هي التطبيقُ الأتم والأكمل لبعثة مُحَمَّد، لنُبوَّة مُحَمَّد، لرسالة مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله ستكون في آخرِ زمان الرَّجعة العظيمة، هذه أيَّامُ مُحمَّد، فكيفَ نتجاوزها اعتقاداً ونذهبُ للاعتقاد بيوم القيامة، ذلكَ كلامٌ يرتبطُ بعصر التنزيل، في عصرِ التأويلِ فإنَّ الاعتقادَ بيومِ القيامة لن يكون صحيحاً من دونِ الاعتقادِ بيومِ القائمِ وبيومِ الرَّجعة، فهذه منظومةٌ عقائديةٌ مُتكاملة، لا نستطيعُ أن نُنكرَ إماماً من سلسلة الأئمَّة، إن كانَ ذلكَ من سلسلةِ الأئمَّة الاثني عشر أو من سلسلة الأئمَّة الأربعة عشر، لا نستطيعُ أن نُنكرَ يوماً من سلسلة أيَّامِ مُحمَّد، من سلسلة أيَّامِ الله.

فالإيمانُ بالأيَّامِ الـمُحَمَّديَّة لابُدَّ أن يكونَ إيماناً بسلسلةِ الأيام بالكاملِ وبالتمام:

- **فيومُ القائم؛** هو اليومُ الأوَّل.
- **ويومُ الرَّجعة؛** هو اليوم الثاني.
- **ويومُ القيامة؛** هو اليوم الثالث.

هذه عقيدتنا في مرحلة التأويل.

حصرُ الكلامِ بيوم المعادِ تلك عقيدةٌ في مرحلة التنزيل ونُسخت، نسختها مرحلةُ التأويل.

أتلاحظون أهميّة معرفة أنَّ الدين في زمان النَّبي كانَ في مرحلة التنزيل وقد نُسخت تلك المرحلة؟! هذا موضوعٌ أساسيّ.
في الجزء الثاني من (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) للمحدِّث شَرف الدين الاسترابادي النَّجفي / صفحة (٥٧٦)، ينقلُ لنا روايةً عن إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **أَيَّامُ الله الْمَرْجُوَّةُ** - هذا التعبيرُ يأتي مناسباً مع الآية في سورة الجاثية: ﴿**قُل لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ الله**﴾، فهي أيّامٌ مرجوةٌ، ولكن هناك من لا يرجوها، الصّادقُ يقول: **أَيَّامُ الله الْمَرْجُوَّةُ ثَلَاثَةُ أَيَّام** - ما هي هذه يابن رسول الله؟ - **يَوْمَ قِيامِ القَائم أو يَومُ قِيامِ القَائم، وَيَومُ الكَرَّة، وَيَومُ القِيامَة** - فهذه هي الأيامُ الإلهيّةُ المرجوة، إنَّها هي أيّامُ مُحَمَّد، أيّامُ النُبُوّة الخاتمة.
فَيومُ القَائم؛ هو يوم مُحَمَّد بعينه، بل إنَّ القائم صلواتُ الله وسلامهُ عليه لن يتحرّك حتّى يأخذ الأوامر من مُحَمَّد وعلي في يوم ظهوره، الرواياتُ تُخبرنا بذلك.
وأَمَّا يومُ الرَّجعة؛ فإنَّهُ يومُ دولة مُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله، وأمَّا يومُ القيامة فإنَّه اليوم الَّذي سيتَّضحُ فيه ويظهرُ فيه شأنُ مُحَمَّد بين الخلائق، إنَّهُ يومُ حاكميته ويومُ شفاعته ويومُ بيان فضله وعُلو مقامه.
هذه أيَّامُ مُحَمَّد: (يَومُ القَائم، وَيَومُ الكَرّة، يَومُ الرّجعَة) ، قد تجدون في الرواياتِ أن يُطلَق على الرّجعة: الكرّة، أن يُطلَق على الرّجعة: الأوبة، وقد يُطلَقُ على الرّجعة أيضاً: الدولة.
- فهناك دولةٌ.
- وهناك رجعةٌ.
- وهناك أوبةٌ.
- وهناك كَرّةٌ.
كُلُّ هذه العناوين يجمعها عنوانٌ واحد: (الرّجعة).
إذاً ما المرادُ من الخطابِ للَّذين آمنوْا أن يغفروْا للَّذينَ لا يرجونَ أيام الله؟
- هناك أيّامٌ الله المرجوة.
- وهناك أناسٌ لا يرجونها.
- وهناك خطابٌ للَّذين آمنوْا أن يغفروْا لهم.
ما المرادُ من ذلك؟!
المرادُ من ذلك يأتي واضحاً في تفسيرهم:
في تفسير القُمّي / صفحة (٦٣٤): **عَن دَاوود بنِ كَثير، عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسلامهُ عَليه، في قَوله عَزَّ وَجَلَّ: "قُل لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لا يَرْجُون أَيَّامَ الله"؛ قَالَ: قُلْ لِلَّذِيْنَ مَنَنَّا عَلَيْهِم بِمَعْرِفَتِنَا** - الَّذين آمنوا، نحنُ مَننَّا عليهم بمعرفتنا، بعقيدتنا السليمة، لا بعقيدة سقيفة بني مرجعيَّة بني نجف، مننَّا عليهم بهذه العقيدة الَّتي أحدِّثكم بها، ليس لأنَّني أنا الَّذي أحدِّثكم بها، لأنَّني أنقلها لكم من منابعها الأصيلة، من قُرآنهم المفسرِ بتفسيرهم بحسبِ ما بايعنا في بيعة الغدير، ومن أحاديثهم المفهَّمة بقواعد تفهيمهم، وأنتم تُلاحظون من أنَّني أُفسِّرُ لكم قُرآنهم بكلامهم، وأشرحُ لكم كلامهم بكلامهم، فمن هنا يأتي الفضلُ، وتأتي النظافةُ لهذه العقيدة، هي هذه العقيدةُ السليمة، على الأقلِّ بحسبِ فهمي، بحسبِ عقيدتي، إذا كنتم لستُم مُتأكِّدين من هذا قارنوا فيها بينها وبينَ عقائد مراجعكم.
قُلْ لِلَّذِيْنَ مَنَنَّا عَلَيْهِم بِمَعْرِفَتِنَا أَنْ يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لا يَعْلَمُونَ أَيَّامَ الله - كيف يغفرون لهم؟ - **فَإِذَا عَرَّفُوهُم فَقَد غَفَرُوْا لَهُم** - من هُم الَّذين لا يعلمونَ أيَّام الله؟ هم الشيعةُ أنتم، أنتم لا تعلمون أيَّام الله، ولا تعلمون ضرورة الاعتقاد بها، وها أنَّي قد أكونُ مصداقاً من هؤلاء الَّذين تتحدَّثُ عنهم هذه الآية، الحديثُ هنا عن الشيعة، وإلَّا لو كان الحديثُ عن النَّواصبِ فلماذا يصدرُ الأمرُ للَّذين آمنوْا أن يغفروْا لأعداء الله، (اللَّهُمّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَادِ مَن عَادَاه) ، الَّذي لا يوالي علِيّاً ويُعادي علِيّاً هذا ناصبيّ، فلن تتحدَّثُ الآية عنه، إنَّما هُم الشيعة الَّذين ضلَّلهم مراجع النَّجف.
الآيةُ الَّتي بعدها - **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُون**﴾.

الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة، ماذا تقولُ؟ هكذا نقرأ فيها، وأنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان): **وَقَلْبِي لَكُم مُسَلِّم** - آلَ مُحَمّد - **وَقَلْبِي لَكُم مُسَلِّم وَرَأيِي لَكُم تَبَع وَنُصْرَتِي لَكُم مُعَدَّةٌ حَتَّى يُحْيِي اللهُ تَعَالَى دينَهُ بِكُم وَيَردَّكُم فِي أيَّامه وَيُظْهِرَكُم لعَدْله وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِه فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيرِكُم، آمَنْتُ بِكُم وَتَوَلَّيتُ آخرَكُمْ بِمَا تَوَلَّيتُ بِه أَوَّلَكُمْ وَبَرِئتُ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ من أَعْدَائكُم** - إلى آخرِ الزيارة الشريفة.
حينما تقرؤون: (**وَيَردَّكُم فِي أَيَّامه**) ، ماذَا تفهمون منها؟ ومن أين تأخذون الفهم؟ من عند أنفسكم؟ فأنتم جُهَّالٌ لا خبرةَ لكم في حقائقِ هذه الزيارة الشريفة، أم من تُولانكم في النَّجف؟ فهم لا يعتقدون بالرّجعة وتفاصيلها أصلاً، وحينما يتحدَّثون عن الرّجعة يتحدَّثونَ عن عودة بعض الأموات زمان الظهور الشريف، ومع ذلك يقولون: (من أنَّ الاعتقاد بها ليس ضرورياً!)، هذا هو الموجودُ في كُتبهم، في أحسن الأحوال يعتقدون بعودة بعض الأموات زمان الظهور الشريف، أمَّا أنَّ الرّجعة العظيمة بكُلِّ تفاصيلها، وزمانها طويلٌ وطويلٌ جِدَّاً وتفاصيلها عظيمةٌ إلى أن تتحوَّلَ الأرضُ إلى جنَّة الدنيا، فإنَّ الأرضَ في زمان الدولة المُحَمَّديَّة العُظمى ستتحوَّلُ إلى جنَّة، إلى جنَّة بالمعنى الحقيقي، ستتغيَّرُ القوانينُ الطبيعيةُ فيها، كُلُّ شيء سيتبدَّل، هذا هوَ الَّذي حدَّثونا عنهُ صلواتُ الله عليهم..

فَمَعَكُمْ مَّعَكُمْ - (مَعَكُم مَعَكُم) هذه؛ الَّتي تُرددِّونها لا معنى لها إن لم تعتقدوْا بعقيدة أيام الله، وبالسلسلة الكاملة من يوم القائم إلى يوم الرّجعة إلى يوم القيامة، (مَعَكُم مَعَكُم) هذه؛ ستكون كذباً وجهالةً وضلالاً يا أيُّها الشيعةُ الَّذين أنتم لستم بشيعة لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أنتم شيعة السيستاني، أنتم شيعة الخوئي، أذ تم شيعة فلان وفلان، أنتم شيعة الوائلي، فالوائليّ في مجالسه يستهزئ بالرّجعة استهزاء واضحاً جِدّاً، ويتندَّرُ بكلام محمد حسين كاشف الغطاء، (من أنَّ أحاديث الرّجعة عندهُ لا تساوي فلساً واحداً)

نَخلُصُ إلى هذه النتيجة:

من أنَّ الاعتقادَ بالأيّام الـمُحَمَّديَّة هو جزءٌ ضروريٌّ من الاعتقاد بالنُبوَّة الخاتمة وشؤونها، فالأيَّام الـمُحَمَّديَّةُ هي شأنٌ واضحٌ، وشأنٌ من أهمّ الشؤون الَّتي تَرتبطُ ارتباطاً مُباشراً ببعثة مُحَمَّد، برسالة مُحَمَّد، بنبوَّة مُحَمَّد، بدين مُحَمَّد، بكتابه، بعترته، بكُلِّ ما لهُ من علاقة بمُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله.

في سورة الزخرف وفي الآية السادسة والستين بعد البسملة: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ** - ينظرون؛ يَنتظرون - **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** - إذا ما قرأنا الآيات السابقة والآيات اللاحقة، فإنَّ الآية ترتبطُ بأحوال يوم القيامة، قطعاً الآياتُ وجوه وآفاق ومطالع ومجاري، لكن بحسب الوجه الأوّل للسياق اللغوي: **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** - تستمر الآياتُ - **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۞ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۞ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۞ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ**﴾، إلى آخرِ الآيات.

فالآيةُ في سياقٍ من سياقاتها: هي في يوم القيامة.

ولكن في تفسيرهم أيضاً: فإنَّ الآية في قيامِ القائمِ، حيثُ تتماهى قيامةُ القائمِ معَ القيامةِ الكُبرى، إنَّها أيَّامُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

في تأويل الآيات الظاهرة:

المصدرُ نفسهُ الَّذي أشرتُ إليه قبل قليل، صفحة (٥٧١)، الحديث السادس والأربعون، نقلَ الروايةَ عن تفسيرٍ من أهمِّ تفاسيرنا، إنَّهُ تفسيرُ مُحَمَّد بن العباس، تفسير ابن الماهيار، من أهمّ تفاسيرنا، الحديث السادس والأربعون، من بقايا تفسير محمد بن العباس بن الماهيار: **بسنده، عن عليِّ بنِ جَعفَرٍ الحَضرمي، عَن زُرَارة بنِ أعْيَن، قَالَ: سَألتُ أبَا جَعفَرٍ** - الإمام الباقر، هناك من يقرؤوه: (ابنُ أعين) وهناك من يقرؤوه: (ابن أعيَن) - **سَألتُ أبَا جعفرٍ عَن قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأتِيَهُم بَغْتَةً"** - الآيةُ نفسها الَّتي في سورة الزخرف: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾، زرارةُ يسألُ الباقر عن الآية هذه، فماذا يقولُ إمامنا الباقرُ؟

قَالَ: هِيَ سَاعَةُ القَائِمِ، هِيَ سَاعَةُ القَائِمِ تَأتِيهُم بَغْتَةً - إنَّها قيامةُ القائمِ في وجهٍ من وجوه الآية، وفي سياقٍ آخر إنَّها القيامةُ الكبرى، تتماهى المعاني هنا، وما بينَ قيامة القائم والقيامة الكُبرى هناك قيامةُ الرّجعة العظيمة، تتماهى هذه المعاني، سأضربُ لكم مثالاً آخر، فماذا قال الباقر؟ "**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأتِيَهُم بَغْتَةً**"؛ **قَالَ: هِيَ سَاعَةُ القَائِمِ تَأتِيهُم بَغْتَةً** - هذا في سورة الزخرف.

نذهب إلى سورة الأنعام:

وإلى الآية الرابعة والأربعين بعد البسملة من سورة الأنعام: ﴿**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ**﴾، مبلسون؛ يائسون، مُبلسون؛ في غمٍ وهمٍ وكآبة شديدة لا حدود لها، ﴿**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ** - هذا في الدنيا - **حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ**﴾، فالآيةُ في وجهٍ من وجوهها تشيرُ إلى عذابٍ تنتهي بهِ حياةُ الإنسانِ، حياةُ الأمَّة إلى الموتِ ومنها إلى القيامة، وفي وجهٍ من وجوهها الحديثُ عن أيَّامِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

في تفسير القُمي:

الطبعةُ نفسها، والآيةُ هي هي، الرابعةُ والأربعون بعد البسملة من سورة الأنعام، والحديثُ يرويه لنا أبو حمزة الثمالي عن باقرِ العلوم صلواتُ الله عليه: "**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**"، **قَالَ: أَمَّا قَولُهُ: "فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ"**؛ **يَعني فَلَمَّا تَرَكُوْا وَلَايَة عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقَد أَمرُوْا بِهِ** - أمروا به؛ أمروا بولاء علي، أمروا بولاية علي - "**فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ**"؛ **يَعني دَوْلَتَهُم فِي الدُّنْيَا** - كدولة سقيفة بني ساعدة، كدولة بني أميَّة، كدولة بني العباس، وهكذا، فإنَّ الأمور دالت ورجعت إليهم - **يَعني دَوْلَتَهُم فِي الدُّنْيَا وَمَا بَسَطَ لَهُم فِيهَا** - وَمَا بَسَطَ لَهُم اللهُ فيها، أو وما بُسط لَهُم فِيهَا - **وَأَمَّا قَولُهُ: "حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ"**؛ **يَعني بِذَلِكَ قِيَامَ القَائِمِ حَتَّى كَأَنَّهُم لَم يَكُن لَهُم سُلْطَانَ قَط، فَذَلِكَ قَولُه: "بَغْتَةً"** - وهذا الكلام ينطبقُ على دولة بني العباس الشيعيةَ الَّتي تحكم العراق في الزمن الَّذي يكونُ قريباً من ظهور الحُجَّة بن الحسن، هذا المضمونُ لا أقولهُ على وجه الاحتمال، الرواياتُ تتحدَّثُ عن ذلك، إذا جمعنا النصوص فإنَّ الَّذي تتحدَّثُ عنه الآيةُ يرتبطُ بذلك الموضوع، عن حكومةٍ لبني العبّاس في العراق في آخرِ الزمان في زمنٍ قريبٍ من ظهورِ الحُجَّة بنِ الحَسن.

في الرسالة الأولى الَّتي أرسلها إمامُ زماننا إلى الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه:

وأنا أقرأ عليكم من كتابِ (الاحتجاج) للطبرسي، صفحة (٤٩٨)، من الرسالة الأولى الَّتي بعثَ بها إمامُ زماننا إلى المفيد في السنة العاشرة بعد الأربعمائة من الهجرة، وقد وصلت في شهرِ صفر إلى يد الشَّيخ المفيد، ماذا جاء في آخر الرسالة؟: (**فَلْيَعْمَل كُلُّ امْرِئٍ مِّنْكُم** - والخطابُ لي ولكم أيضاً، هذه رسالةٌ لكُلِّ الشيعة في جميع الأزمنة والأمكنة - **فَلْيَعْمَل كُلُّ امْرِئٍ مِّنْكُم بِمَا يَقْرُبُ بِهِ مِنْ مَحَبَّتِنَا وَيَتَجَنَّب مَا يُدْنِيه مِن كَرَاهَتِنَا وَسَخَطِنَا، فَإِنَّ أَمْرَنَا بَغْتَةٌ فُجَاءَةٌ حِيْنَ لَا تَنْفَعُهُ تَوبَة وَلَا يُنْجِيْهِ مِنْ عِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَى حوبَة** - الحوبةُ هي الإثمُ وآثارُ المعصية

المضامينُ هي هي، في القُرآنِ، وفي الأحاديث التفسيرية، و في زياراتهم، وفي رسائلهم، وفي كُلِّ كلماتهم، هناك تماهي في الآياتِ القُرآنيةِ الَّتي تحدَّثت عن القيامة، عن الرّجعة، عن القائمِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، الآياتُ هي هي، فالآياتُ الَّتي تُشيرُ إلى قيام القائمِ هي بنفسيها تشيرُ إلى قيام الرّجعة، وهي بنفسها تشيرُ إلى قيام القيامة الكبرى، هذا لا يعني أنَّ كُلَّ آيةٍ تتناولُ قيام القائمِ تُشيرُ إلى القيامة أو إلى الرّجعة، أنا أقولُ هناك آياتٌ، وليس كُلُّ آيةٍ تتحدَّثُ عن القيامة الكبرى تُشيرُ إلى قيام القائمِ، كُلُّ كلامٍ بحسبِ مُفرداته وبحسبِ موضوعهِ وبحسبِ سياقه.

- لكن هناك آياتٌ يتماهى فيها معنى قيامَ القائمِ معَ معنى قيام القيامة الكبرى.
- وهناك آياتٌ يتماهى فيها معنى قيام القائمِ معَ قيام الرّجعة العظيمة.
- وهناكَ آياتٌ يتماهى فيها قيامُ الرّجعة العظيمة معَ قيام القيامة الكبرى.

هذه المضامينُ تتماهى فيما بينها وهي تُشيرُ إلى سلسلةٍ واحدةٍ مَن الأيَّام، إنَّها أيَّامُ الله، إنَّها أيَّامُ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله: (يومُ القائمِ، ويومُ الرّجعة، ويوم القيامة)، هذه هي أيَّامُ الله.

وإلى الآيةِ الثامنة والخمسينَ بعد المئة بعد البسملة من سورة الأنعام: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُون**﴾، هذه الآيةُ تعكسُ لنا القانون الَّذي سنخضعُ لهُ جميعاً عندَ ظهورِ إمامِ زماننا، هذه الآيةُ يتماهى فيها معنى قيامَ القائمِ معَ قيامِ الرّجعة العظيمة.

﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** - عند ظهور الحُجّة بن الحسن - **لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً** - أو قدَّمت خدمةً لهُ في التمهيد لمشروعه، حينئذٍ لا تُوفَّقونَ لخدمته في أحسنِ أحوالكم، بل ربَّما ستكونونَ معَ بني نجف، معَ بني طوسي تخرجون لحربِ إمامِ زمانكم، انتبهوا لدينكم، انتبهوا لأوضاعكم، لا تُصدِّقوا كلامي ولكن لا تَهملوا كلامي، خذوهُ وتأكَّدوا منه، لا تُكذِّبوا حديثي حتَّى تتأكَّدوا من أنَّهُ كَذبٌ، ولا تُصدِّقوا كلامي حتَّى تتأكَّدوا من أنَّهُ صدقٌ.

﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** - إنَّها الرّجعةُ العظيمةُ، إنَّها قيامُ القائمِ صلواتُ الله عليه - **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** - حينَ يُقبلُ القائمُ صلواتُ الله عليه - **لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا** - عقيدتها، إنْ لم تكن سليمةً - **لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ** - على الشيعي أن يتأكَّد من عقيدته وأن يُحصِّل العقيدة السليمة قبل ظهورِ إمامِ زمانه، وإلَّا فلا نفعَ في الاعتقادِ السليمِ بعد ظهوره، لن يُوفَّق لنُصرة إمامه، لن يُوفَّق لخدمته، في أحسنِ أحواله سيبقى مُتفرجاً، تريدون ذلك؟! أنتم أحرار..

ماذا يقولُ آلُ مُحَمَّد عن هذه الآيةِ الكريمة؟

وأنا أقرأ عليكم من كمالُ الدين وتمامُ النعمة / لشيخنا الصدوق رحمةُ الله عليه / صفحة ٣٩١ / الحديث الرابع والخمسون: **بسنده، عَن أَبِي بَصِير، قَالَ، قَالَ الصَّادِقُ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّد صَلواتُ الله عَلَيهِما، فِي قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيراً"** - ماذا يقول الصَّادقُ؟ هكذا يقول: **يَعني خُرُوجَ القَائمِ المُنْتَظَرِ مِنَّا، ثُمَّ قَالَ عَلَيهِ السَّلام** - إمامنا الصَّادقُ يُخاطبُ أبا بصير - **يَا أَبَا بَصِيرٍ؛ طُوبَى لشِيعَة قَائمِنَا المُنْتَظِرِينَ لظُهُورِه فِي غَيبَته وَالمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِه**- الَّذين ينتظرونَ ظهورهُ بعد أن حصَّلوا العقيدة السليمة، كما يقولُ إمامنا الكاظَم: (أَفْضَلُ العِبَادَةِ بَعدَ المَعرِفَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ)، لابُدَّ أن يحصلوا العقيدة السليمة..

وَالمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِه، أُولَئكَ أَولِيَاءُ الله الَّذِينَ لَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُون - لا خوفٌ عليهم من الضلال، ولا هم يحزنونَ بسببِ البُعد عن أئمَّتهم، بسبب البُعد عن إمامِ زمانهم، هُم على صلة أكانت جليَّةً، أكانت خفيةً فضلُ إمامِ زمانهم يُحيطُ بهم، هذا هو الَّذي تريدُ الروايةُ أن تُخبرنا عنه، هؤلاء هم المخلصُون، ومن أخلص لله أربعينَ صباحاً تفجَّرت ينابيعُ الحكمة من قلبه على لسانه، قارنوا هذا المعنى معَ مراجعكم الَّذينَ هم في النَّجف الَّذين يتأتونَ في كلامهم وحينما يتحدَّثون تخرجُ عوراتهم العقائديةُ بالكامل، ويصبحونَ مضحكةً للقاصي والداني، ما هذا هو الَّذي يجري على أرض الواقع، يُرقِّعونَ أمورهم بالدعايات الكاذبة وبدفعِ الأموالِ إلى أتباعهم حتى يُغلقوا أفواههم، خصوصاً في هذه الفترات الزّمانية، إنَّهم يدفعونَ كثيراً من الأموال في الوقت الَّذي تتضحُ الحقائقُ بشكلٍ واضح من فكرِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد.

ماذا نقرأ في زيارة آل يس؟ الزيارةُ الَّتي بعثَ بها إمامُ زماننا إلينا كي نستعرضَ عقيدتنا بينَ يديه، هكذا نقرأ في الزيارة الشريفة، وأنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان)، نُخاطب بقية الله: **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ الله، أَنْتُم الأَوَّلُ وَالآخر وَأَنَّ رَجْعَتَكُم حَقٌّ لَا رَيبَ فِيهَا** - وأَنَّ رَجْعَتَكُم؛ رجعةُ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، إنَّها ليست الرّجعةُ الَّتي يتحدَّثونَ عنها عن رجوعِ بعض الأموات زمانَ الظهور الشريف، الزيارةُ لا تتحدَّثُ عن هذا، عقيدتنا في الرّجعة ليس في رجعة أولئكَ الَّذين يعودون زمان الظهور الشريف، أولئكَ سيعودونَ لا شأن لنا بهم، عقيدتنا في الرّجعة هي هذه، وهذه هي الَّتي ينكرهُا مراجعُ النَّجف ويسخَّفونها ويضعِّفون أحاديثها، لا أدري حينما يقرؤون هذه الزيارة، ثولان ثولان ثولان، ثولان أو أنَّهم يُحرِّفون المعنى..

- **يَومَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت من قَبْل أو كَسَبَت فِي إِيمَانِهَا خَيْراً** - هنا يتماهى قيامُ القائمِ معَ قيام الرّجعة.

ويستمر الحديثُ في عرض العقائد: **وَأَنَّ المَوتَ حَقٌّ، وَأَنَّ نَاكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ، وَالبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، وَالحَشْرَ حَقٌّ، وَالحِسَابَ حَقٌّ، وَالجَنَّةَ وَالنَّار حَقٌّ، وَالوَعْدَ وَالوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ** - هذه أيَّامُ الله ما بين قيام القائمِ والرّجعة والقيامة، كُلُّ هذا في آيات الكتاب الكريمِ وفي زياراتهم وفي أدعيتهم وفي رواياتهم وفي أحاديثهم التفسيرية، ألا لعنةٌ على منهج حوزة النَّجف، تلاحظون ماذا فعلوا بنا! أبعدونا عن هذه الثقافة، أبعدوكم عن فكرِ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد.